وذلك ان بعض وزرايه شفع عنده شفاعة فقبلها فنظا علي يده ليقبلها وضع عليها فضربوه من
ورايه بالسيوف حتى قطعوه وقتلوا الملك الاشرف بن الملك الناصر قلاوون وكان عالما شجاعا
عادلا فعرض خازن داره فضربه قطع يده ثم ضربه اخر بالسيف علي كتفه فحمل له ثم وضع بهادر راس
نوبه فادخل السيف من اسفله وشقه الي حلقه وتركوه طريحا في النوبه ثم تسلطن بعده اخوه
الملك الناصر فقبض علي جميع الامرا الذين تواطوا علي قتل اخيه الملك الاشرف وسمرهم وقتلهم
اشر قتله وقتلوا الملك المنصور لاجين علي غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه
بالسيف فصلوا راسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي راك الديار المصريه
الروك الحسامي وذلك في سنة اثنين وتسعين وسبعمايه وخنقوا السلطان بيبرس صاحب الخانقاه
بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمايه وقتلوا الملك المنصور
سيف الدين بن الملك الناصر بعد ان نفوه الي قوص وارسلوا راسه الي قوصون سرا وكان
سلطانا كريما معطا لكن امر بقتل قوصون فرد ذلك عليه ثم لما تولي الملك الاشرف ابن الملك
الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الي اسكندريه ثم قتلوه هناك
وقتلوا الملك الناصر بن الناصر محمد قلاوون بالكرك وارسلوا راسه بعد قتال شديد وقتلوا
الملك الكامل بن الملك الناصر باغرا اخيه حاجي فضربوه بالطبر من ورايه ثم حزوا راسه وظهره
فمات ثم تسلطن حاجي فضربوه وقتلوه سنة ثمان واربعين وسبعمايه وقتلوا السلطان شيخون
صاحب الخانقاه قريبا من الرميله وكان عالما فاضلا ضربه مملوك علي غفله بطبر فشق راسه
وقطع بعض يده ثم امسك المملوك وقتل شر قتله وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمايه وقتلوا صرغتمش
صاحب المدرسه تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبه في برج اسكندريه وقتلوا السلطان حسن
صاحب المدرسه التي لم يعمر مثلها في الاسلام قتله الامير يلبغا بعد قتال شديد في الرميله وقتلوا
الملك الاشرف شعبان وقطعوا راسه بعد ان اختفى عند امراه ارملة مده بعد ان رجع الي مصر
من العقبه لما اراد الذي معه قتله وكان الاشرف هذا عادلا عاملا محبا للعلما والصالحين
ودفنوا الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسه بخط بين القصرين ثم اتوا به واختفى سنين ثم ظهر
وتسلطن فكان امره عبره لمن اعتبر وتحملوا علي الملك الناصر فرج بن السلطان برقوق فسحب من
القلعه واختفى فلم يعلم احد اين ذهب من ضيق الحال عليه ثم ظهر بعد سنه وملك القلعه وقتل
غالب الامرا ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين علي يد المشاعليه ثم القي علي مزبله وهو عاري
البدن والناس عبروا عليه اياما ثم دفن وكان السلطان المويد شيخ يضرب المفاصل مده ولا يستريح
حتى انه صار يحمل علي الاعناق وعجزت الاطبا عن دوايه الي ان مات وقتلوا ولده السلطان
احمد المظفر قتله ططر نايب الشام وكذلك قتل الامير جقمق نايب الشام بعد حبس وعقوبه
ومسكوا الملك العزيز وقيدوه ونفوه في اسكندريه حتى مات بعد ان تسحب من القلعه واختفى
زمانا وقبضوا علي الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعه وقيدوه وارسلوه الي برج اسكندريه
حتى مات وقبضوا علي الملك الظاهر تمربغا وارسلوه الي دمياط فلم يزل بها الي ان مات فهذه جمله
مما لحقه من ملوك الدنيا الذين ابتلوا واما العلما فنذكر اعداهم ولحقتهم بلا بحكم الارث للرسل عليهم السلام
وكان الشيخ الكامل ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول جرت سنة الله تعالي في انبيايه واوليايه ان
يسلط عليهم الاذي في مبتدا امرهم باخراجهم من اوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون الدولة لهم اخرا
وكان يقول ايضا اعلم ان الله عز وجل ما ابتلي انبيايه واصفيايه وقضي علي قوم بالشقي فجعلوا لله تعالى زوجة وولد

وقالوا

وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حتى اذا ضاق ذرع النبي او الولي من كلام قيل فيه
نادته هواتف الحق تعالى اما لك في اسوة فقد جعلوا لي زوجة وولدا ونسبوا الي ما لا يليق بجلالي وعظمتي
وانا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبي والولي الا التاسي ولذلك تحمل الانبيا والاوليا ما رموهم به من تهم
من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهود في الكتاب والسنة انتهى وقد حكي الشيخ
تاج الدين بن عطا الله السكندري ان سيدي ابا الحسن الشاذلي كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى
باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن الجهال وحسد العلما فان صبر علي ذلك جعله الله اماما يقتدى
به ولما شاع امره في بلاد المغرب تحزب له الاعدا والحسده من كل جانب ورموه بالعظايم وبالغوا في
ايذايه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما اراد السفر الي مصر كتبوا الي سلطان مصر كتابا
من جملته انه سيقدم عليكم حوثي من الزنادقه اخرجناه من بلادنا حين اتلف عقايد المسلمين فاياكم
ان يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ الي مدينة
اسكندريه حتى وجد الخبر قد سبقه بايام قدومه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ اهل اسكندريه في
ايذايه ثم رفعوا امره الي سلطان مصر واخرجوا له مراسيم فيها ما يبيح دم الشيخ فمد الشيخ يده الي سلطان
المغرب واخذ منه مرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف ثم جا فاخرج عن
مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا اولى والكرامه ورده الي اسكندريه مكرما ولما راي الاذيه
له وتوجه الي الله تعالى في انه يصبره اعانه الله تعالى رد ذلك انه ارسل سلطان مصر يسال الدعا ويستعطف
خاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الاذى وكاتبوا نواحيه السلطان وقالوا
يا مولانا انه سيماوي فتحير السلطان ثم ارسلوا له مكاتبات انه يضرب الزغل وانه كيماوي وحذروا
من مجالسته فاتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في امر يوجب القتل عند الملك
فامر بشنقه فاختفى وهرب الي اسكندريه فاقام عند الشيخ فبلغ الخبر الي السلطان فقال
له ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تاوي غريم السلطان فارسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا
وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وارسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك
السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من اخصا السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف
احدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ايتنا بشي من
الرصاص من حواصل السلطان حتى اريك كيف الاصلاح فاتي بشي كثير فالقاه الشيخ في فسقيه
جامع من غير ما وارسل وراء الخازندار فقال بل علي هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا
فقال هذا اصلاح ولا افساد فقال صلاح ثم امر القاصد بحمل ذلك الي خزانة السلطان فوزنوا ذلك
فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هديه لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه
ثم ان السلطان نزل الي زيارة الشيخ في اسكندريه واضمر في نفسه انه يعلمه صنعة الكيميا فقال
كيماوينا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الي ان مات وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا
المسمي باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر جملة من العلما والاوليا الذين امتحنوا واوذوا
وقتلوا فراجعه تري العجب واعلم يا اخي ان الكلام في عرض خواص هذه الامة من العلما والصالحين
ليعظموا بل يعبدوا من دون الله كما عبدت النصارى المسيح لكثرة ما يظهر لهم من الخوارق والكرامات
التي تكاد ان تلحق بالمعجزات فكان تجريح الخصمه لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر
العين نظير تعليق الناس النعال البالية في رقاب الخيل النفيسه او وضع الجماجم رواه الديلمي
وقد ورد مرفوعا اجعلوا في زروعهم الجماجم رواه الديلمي وقد ورد علما امتي كانبيا بني اسرايل